[= ١٨١٠ م] فاسف عليه كل من عرفه .

مؤسس الصهيونية

Sabbethai , ou le fondateur des Sionistes

كثر فى هذه الايام ذكر الصهيونية ، واغلب الناس لايعرفون من امرهم شيئاً ، كما لايدرون عن مؤسسهم مايبل صدى تشوقهم الى الوقوف على دخلة نيته الاولى ، وقد كتب بهذا الصدد احد ادباء الاستانة رسالة الى جريدة « الاونيفر » الفرنسوية ، فى عددها الصادر فى ١٦ حزيران ١٩١١ ، بها يطلع الناس على صاحب هذه العصابة بما هذا معناه :

قبل ان تشتهر هذه الجماعة باسم « الصهيونية » كان الترك يسمونها « الدونمة » وهى لفظة تركية معناها : « المهتدون » . ثم لما انتشر امرها فى البلاد عرفت باسمها الحقيق .

كان مؤسس هذه الفرقة رجل طوى بساط ايامه فى القرن السابع عشر من الميلاد وكان يقول عن نفسه انه « المسيح المنتظر » . وكان اسمه « شبطاى » .

ولد فى ازمير سنة ١٦٢٦ م من اب كان قدقدم من اسبانية . ولما ترعرع بانت عليه مخايل الذكاء والنجابة ، وكان حسن الصورة ، وضاء الوجه ، ذا عارضة وفصاحة ، وكان اذا تكلم جذب اليه الانظار وحلم علمه اطيار الافكار ، وكان همه مماطاة العلوم الخفية المعروفة

يعلوم الجفر ؛ وكان قدافضى به الامر الى انه اقنع عدداً مذكوراً من اليهود بسمو بعثته حتى ايقنوا به كل اليقين . ثم قضى عليه القضاء ان يتنقل من ازمير الى الاستانة الى سلانيك الى حلب الى القدس الشريف ، فزاد بذلك جمع المتضمين اليه .

ولما بلغ به الامر الى هذا الحد من الشهرة ادعى انه متحد اتحاداً سرياً « بالشريعة » فتيسر له ان يتنبأ عن قرب عودة الاسباط الاثنى عشر فى ديار فلسطين .

وبينما كان يوما فى مصر القاهرة ، صادف فيها امراة يهودية بارعة الجمال ، غريبة الاطوار ، فاخذ منها الهوس كل ماخذ ، وكانت تدعى انها العروس الموعودة للمسيح المنتظر ، ولا حاجة الى القول ، وافق شن طبقة ، وما ابطأ ان تزوجها واتم اسفاره فى ديار الشرق ، وهو بين اجلال واذلال ، بين رق وهوى ، تارة يعظمه القوم ، وطوراً يطردونه من المدن بدون ان يدعوه ان يمضى فيها نهار اليوم .

ومن جملة ماحل به من النوائب انه دخل سنة ١٦٦٥ م الاستانة فعلم بامره السلطان فاعتقله فى قصر ابيدوس ، واذن له بعض الحرية لاسيما ان يقابل تلامذته ويجاذبهم اطراف الكلام .

واتفق له ان فى ذلك الحين حدث له مايقى له شهرة حالته اى اتحاله الاسلام لاسيما ان السلطان وعده بالهيل والهيلمان ان اسلم . فظن هذا المسيح الممسوخ انه الم يلب طلب الياديشاه ، يخرج من هذه الدنيا بصفقة المغبون او بسمة الملعون ، فلى طاب الخناق وسلم

اما متبعوه فلما كانوا قد اعجبوا به وبآرآئه قالوا : ان لم يكن شيخنا ممن يعلم بحسن مآل اعماله هذه ويجذب المسلمين اليه لما كان يدين بالاسلام ، ولهذا يحسن بنا ان نماثله فى كل امر ونتبعه فى عمله هذا فتاثروه واسلموا جميعاً عن بكرة ابيهم . فوقع الرجل احسن موقع فى عين السلطان واحله محلا رفيعاً فى قصره ، وبقى هناك قائماً بسنن ديانته الجديدة المركبة من اليهودية والاسلامية . ومتمماً شعائرها ومناسكها .

غيرانه بينما كان ذات يوم يزمر المزامير مع جماعة من قومه بوغت فنفى الى دلشينيو من اعمال البانية (بلاد الارناؤوط) فمات فيها سنة ١٦٧٦ فى السنة الخمسين من عمره .

مات الرجل المحتال وعاشت بعده فرقته متظاهرة بالاسلام مبطنة المؤسوية وهى بعيدة عما تتظاهر به بعد الثريا عن الثرى . واليوم تجد اصحاب هذه الفرقة فى ادرنه وسلانيك . وترى المسلمين ينظرون اليهم نظر المتحرزين المتحذرين منهم . لانهم بقوا على اعتقاد آبائهم . والحقيقة انهم اصبحوا بدون دين معلوم مترددين بين الشك واليقين . على حد مايروى عن الغراب فى سالف الاحقاب :

ان الغراب وكان يمشى مشية ... فى مامضى من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشى مشيها ... فاصابه ضرب من العقال
فضل مشيته واخطأ مشيها ... فلذاك سموه ابا المرقال

لقد رأيت من هم الصهيونيون . والى من ينتمون . ولهذا تجد

الحكومة والمنتسبين اليها يخافونهم خوف الرجال . من الاسد الرئبال، لان الصهيونيين اناس ذوو جد وجهد . وسعي وكد. وذكاء ودهاء، فوتوا من دقة النظر فى الامور مايدفعك الى ان تجعلهم فى مصف الطائر المعروف بالقرلى . الذى قيل عنه : اذا رأى خيراً تدلى . وان رأى شراً تولى . ولهم سطوة عظيمة عجيبة على من حواليهم . لما بيدهم من الاصفر الفتان . والابيض الرنان . ولهذا ترى فى مجلس المبعوثين من يلفت الانظار اليهم . خوفاً من دسائسهم ودبيب عقاربهم ومن ذلك اصطلح عليهم المصلحون من ابناء الدولة الصادق التبعة باسم «الخطر الصهيونى».

وممن نبه الافكار اليهم مبعوثو سورية وفلسطين فانهم اشاروا الى نمو اليهود فى العراق وديار الشام وازدياد معاهدهم الزراعية والصناعية وحسن نظام مستعمراتهم . ومما قاله مبعوث القدس الشريف : ان فى المدينة المقدسة ثمانين الف يهودى بينما ان المسلمين لايزيدون على تسعة آلاف نسمة . وقد ايد مبعوث الشام مقاله رصيفه القدسى وزاد عليه قوله : ان سير هؤلاء الاقوام سير امة ليس الا . فانك تراهم فى ايام اعيادهم يركزون رايتهم زرقاء مكتوب عليها « صهيون ».

ومهما يكن من امر الصهيونية فلا خوف انهم يحشرون يوماً امة . وهم مهما فعلوا لايكونون كذلك فى الارض التى تسكنها انت . بيد ان الذى يبقى راسخاً فى الاذهان هو ان هؤلاء الاجانب يزاحمون بالمناكب ابناء الوطن ويقاسمونهم خبزهم فيزداد التنازع عليها ويكثر

الهراش والمراش بخصوصها . ولما كان اليهود من اشد الامم ارتباطاً فى مابينهم وان نأت الديار كان روح التكافل والتعاضد والتضامن قد بلغ منهم ابعد المبلغ .

فليكن اذاً مثالهم آية لغيرهم ليكونوا يداً واحدة على من يناوئهم فيفوزوا بالنجاح . لان ربك قريب ممن يعقد نيته على الصلاح . ويبغى لقومه الخير والفلاح .

(سؤال الى مجلة العلم فى الديمقراطية والارستقراطية)

جاء فى ص ٧٨ من مجلة هذه السنة من « العلم » ان الديمقراطية نظام سياسى اخترعه ديمقراطيس الفيلسوف . والارسطقراطية من اختراع ارسطو الفيلسوف . وقد فتشنا فى ما لدينا من الكتب عن هذا الرأى فلم نقف عليه . فهل عثرت يارصيفنا على هذا الرأى فى احد الكتب ام وجدت ضالتك هذه نبهاً بعد امعانك فى حقيقة البحث عنها ولا سيما لانك اعدت مثل هذا الكلام فى ص ٨٣ من مجلتك المذكورة الزاهرة

اما الذى حفظناه فهو ان الديمقراطية كلمة يونانية منحوتة من ديموس DÊMOS اى شعب وقراطوس KRATOS اى حكومة ومحصلها « حكومة الشعب اوالجمهور » والارسطقراطية منحوتة من ارسطوس Aristos اى وجيه وقراطوس Kratos اى حكومة ومحصلها حكومة الوجهاء او الاعيان . فنرجوك ان تفيدنا اى الوجهين اصح ولك الفضل .